الملهيات

تأليف

العلامة محمد بن عبدالعظيم الحوثي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

أما بعد: فهذه نصيحة موجهة إلى كل مؤمن ومؤمنة في الحث على الستر والحياء والتحذير من كشف العورات واستماع الملهيات.

الحث على الستر وتحريم كشف العورة

قال الإمام الهادي صلوات الله عليه في الأحكام: لا ينبغي لأحد أن يكشف عورته لدخول الماء ودخول الحمام ، لأن الله تعالى قد أمر بستر العورات وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (عورة المؤمن على المؤمن حرام) ، ويستحب لمن دخلها وحده أن يستتر أيضاً ، ونوجب على من دخلهما مع غيره الإستتار إيجاباً[1].

وفي كتاب الجامع الكافي جامع آل محمد عليهم السلام قال الحسن بن يحيى U (والعورة من السرة إلى الركبة) .

وقال الحسن أيضاً فيما حدثنا حسين عن زيد عن أحمد وإن انكسرت يد المرأة ولم تجد امرأة تجبرها ، وخيف عليها العضب ، جبرها الرجل وغطى عينيه إن أمكنه ، وقال محمد: عورة المسلم على المسلم حرام ، وروى ذلك عن النبي

[1] الأحكام ج٢ص٤١٣.

ﷺ وعن علي صلوات الله عليه ، قال : إن العبد إذا بدت عورته أعرض عنه الملك ، قال : والعورة التي يجب أن يسترها المصلي ما بين السرة إلى الركبة ، والركبة هو من التغليظ بمنزلته في الرجال ، وعلى المسلم أن يتحرز من أن يرى عورته أحد ، وعلى المرأة من المرأة مثل ذلك من التحري ، وهو في الرجل من الرجل أغلظ منه من المرأة على المرأة ، ولا بأس من أن تنظر المرأة إلى عورة المرأة عند الحاجة إلى ذلك ، وروي عن النبي ﷺ أنه قال (الفخذ من العورة) ، ويكره للرجل أن يتجرد وإن كان وحده فالله أحق أن يستحيي منه ، والمرأة مثل ذلك ، ذكر عن النبي ﷺ أنه قال (نهيت أن أمشي وأنا عريان) ، ويكره لكل واحد من الرجل وامرأته أن يتعمد النظر إلى فرج صاحبه ، وليس يضيق ، وقد ذكر عن بعض أزواج النبي ﷺ أنها قالت (ما رأيت فرج رسول الله ﷺ قط ، ويكره لهما أن يتجردا عند الجماع فقد نهي عن ذلك ، وروي عن النبي ﷺ أنه قال (إذا أتى أحدكم أهله فليستترا ولا يتجردا تجرد العيرين).

ونهى أن يجامع الرجل مقابل القبلة ، وروي عن عكرمة قال (كلما ذكر في القرآن حفظ الفرج فإنما عني به الزنا إلا الحرف الذي في النور قال تعالى **[قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ]** [النور:٣٠] أن يراها أحد.

وفيه قال النبي ﷺ لعلي صلى الله عليه (لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك أول نظرة) انتهى .

وروى الإمام المرتضى لدين الله محمد بن الهادي يحيى بن الحسين عليهم السلام عن أبيه الهادي إلى الحق عن آبائه عليهم السلام قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ينظر الرجل إلى المرأة ليست له بمحرم ، ونهى الرجل أن ينظر إلى عورة الرجل ، ونهى المرأة أن تنظر إلى عورة المرأة ، وقال: (عورة المسلم على المسلم حرام) ونهى أن يدخل الحَمَّام إلا بمئزر ، وقال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر) ونهى النساء عن دخول الحمام ، وقال: (لعن الله داخلات الحمام) ذكر أن اللعن يتوجه على النساء الاتي يدخلن متبرجات فيكشفن من أجسادهن مالا يجوز كشفه.

ونهى أن يقضي الرجل حاجته من الغائط والناس ينظرون ، أراد صلى الله عليه وآله وسلم ألا يبول أحد ولا يتغوط والناس ينظرونه ، وقال: (استتروا واستحيوا فإن الستر والحياء من الإيمان).

ونهى أن تفاكِهَ المرأة بحديث زوجها ، ونهى أن يُحَدِّث الرجلُ الرجلَ بحديث أهله ، ونهى أن تحدث المرأة الإمرأة بما تخلوا به من زوجها ، ونهى أن تقول المرأة غشيني زوجي كذا وكذا مرة ، ونهى الرجل عن مثل ذلك ، وقال: (من فعل ذلك فمثله كمثل من غشي امرأته بين ظهراني الناس وهم ينظرون إليه) انتهى .

وقال الأمير الحسين بن محمد (ع) في كتاب شفاء الأوام : باب الستر قال الله تعالى :[**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**] [النور: ٣٠] ، الغض أن ينظر ، والحفظ أن لا يكشف

ولا يفجر ، قيل يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك ، قيل يا رسول الله لو كان أحدنا خاليا ؟ قال : فالله أحق أن يستحيا منه).

أما النظر إلى عورة الزوجة فقد دل على جوازه الآية والخبر ، ثم قال وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (الركبة عورة) فدل ذلك على ما قلنا ، قال الله تعالى في صفة المؤمنين **[وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ]**[المؤمنون :٥]، وقال سبحانه **[وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ]**[النور :٣١].

وروى الطوسي في التهذيب بسنده عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال (إذا تعرى أحدكم نظر إليه الشيطان فطمع فيه ، فاستتروا)[١].

وروى الصدوق بإسناده عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام في حديث المناهي قال (نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن التعري بالليل والنهار)[٢] ، ونهى أن ينظر الرجل إلى عورة أخيه المسلم ، وقال (من تأمل عورة أخيه المسلم لعنه سبعون ألف ملك)[٣].

---

(١) تهذيب الأحكام ج١ص٣٧٣.

(٢) الأمالي ص٥١٢، وسائل الشيعة(آل البيت) ج٥ص٢٣، وسائل الشيعة (الإسلامية) ج٣ص٣٥٣، مكارم الأخلاق ص٤٢٧، بحار الأنوار ج٧٣ص٣٣١وج٧٦ص٣١٨.

(٣) جواهر الكلام ج٢ص٣، من لا يحضره الفقيه ج٤ص٩، بحار الأنوار ج٧٣ص٣٣١ ، وسائل الشيعة(آل البيت) ج١ص٢٩٩، وسائل الشيعة (الإسلامية) ج١ص٢١١.

ونهى المرأة أن تنظر إلى عورة المرأة[١] ، وهو في أمالي الصدوق مثله.

وروي في كتاب الخصال بإسناده عن علي (ع) في حديث الأربع مائة قال (إذا تعرى أحدكم نظر إليه الشيطان فطمع فيه فاستتروا ، ليس للرجل أن يكشف ثيابه عن فخذيه ويجلس بين قوم)[٢] .

وروي في كتاب وسائل الشيعة من طريق محمد بن الحسن الطوسي بسنده عن الصادق (ع) قال (لا ينظر الرجل إلى عورة أخيه)[٣].

وروى الكليني في الكافي بسنده عن أبي يعفور قال : سألت أبا عبد الله (ع) أيتجرد الرجل عند صب الماء ترى عورته ، أو يصب عليه الماء أو يرى هو عورة الناس ؟ فقال (كان أبي يكره ذلك من كل أحد)[٤] .

وروى الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال (يا علي إياك ودخول الحمام بغير مئزر ملعون الناظر والمنظور إليه)[٥] انتهى .

---

[١] جواهر الكلام ج٢ص٣، من لا يحضره الفقيه ج٤ص٩، بحار الأنوار ج٧٣ص٣٣١ ، وسائل الشيعة(آل البيت) ج١ص٢٩٩، وسائل الشيعة (الإسلامية) ج١ص٢١١.

[٢] وسائل الشيعة (الإسلامية) ج٣ص٣٥٣.

[٣] المعتبر ج١ص١٢١، تذكرة الفقهاء ج١ص١١٧، مجمع الفائدة ج٢ص١٠٢.

[٤] الكافي ج٦ص٥٠٢.

[٥] جواهر الكلام ج٢ص٣، وسائل الشيعة ج٢ص٣٣، بحار الأنوار ج٧٤ص٦٦.

وفي رواية أخرى: من دخل الحمام بغير مئزر لعنه الملكان.الجامع الصغير ج٢ص٥٩٩، كنز العمال ج٩ص٣٩٠، فيض ا لقدير ج٦ص١٦١، تفسير القرطبي ج١٩ص٢٤٨.

وفي مصنف ابن أبي شيبة: عن سعيد بن جبير سعيد بن جبير قال: حرام عليه دخول الحمام بغير مئزر. ج١/ص١٠٤.

وقال الإمام المتوكل علي الله أحمد بن سليمان ‍U في كتاب حقائق المعرفة تحت عنوان (فصل في حقوق الله على الإنسان في بصره) ، قال ومما يحرم بصره النظر إلى العورات من الرجال والنساء ، وحدَّ العورة من الرجل من السرة إلى تحت الركبة ، وهو مفصل الفخذ من الساق ، لقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (كل شيء أسفل من سرته إلى ركبته عورة) ، وروي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال (الفخذُ من العورة) .

والنساء كلهن عورات ، لا يحلّ نظرهن إلا للزوج والمحرم ؛ قال الله تعالى : [**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**] إلى قوله تعالى [**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ**][النور :٣٠-٣١].

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (النساء عيٌّ وعورات فاستروا عيّهن بالسكوت وعوراتهن بالبيوت).

أقول : هذا الحديث رواه الهادي U في الأحكام[١] وأخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخمسية بسنده عن الهادي عن أبيه عن جده مرفوعاً.

هذا ومسألة الستر وتحريم كشف العروة أمر واضح ، وهو أوضح من أن يستدل عليه ، وقد أطبق عليه أهل الإسلام وكافة الأديان ، بل كافة بني الإنسان فهو قضية فطرية حنيفية فطر الله الخلق عليها ، ولا يحتاج في قبح كشف العورة وشناعته مع قضاء العقل والفطرة إلى التنقيب عن أدلة سمعية ، وإنما أوردنا الآيات

---

[١] ج١ص١٤٣.

والأخبار السابقة تذكيراً وعظة وتنبيهاً على غيرها ، لتعذر الاستقصاء ، وقلة الجدوى ، إذ قد ورد في التزام الستر وتحريم التعري عشرات الأخبار ، بل مئات ، ومن لم ينفعه القليل لم يهده الكثير والله الموفق للصواب ، وبيده الهداية والتسديد وصلى الله على محمد وآله وسلم .

باب في تحريم الملهيات

(فصل) أما أنواع الملاهي فلا يشك في قبحها من له عقل ، وحسبك من ذلك ما حذر الله تعالى منها في كتابه الكريم ، وكرر النهي عنها والتحريم لها في موارد عديدة من الذكر الحكيم ، ووصفها بأنها رجس من عمل الشيطان ، فأمر باجتنابها ، وقرنها بالخمر ، وبالكبائر والخبائث ، بل وبالأنصاب والأزلام .

وسنذكر بيان هذه الجملة من السنة النبوية ، والآثار العلوية وأقوال أئمة العترة المطهرة الزكية عليهم أفضل الصلوات والتسليم ، وإن كانت هذه المسألة واضحة جلية ، ولكن موعظة وذكرى لأولي الألباب.

فمن ذلك ما في كتاب المجموع الفقهي قال حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي ؏ أنه مر بقوم يلعبون بالنرد فضربهم بدرته حتى فرق بينهم ، ثم قال: (ألا وإن الملاعبة بهذه قماراً كأكل لحم الخنزير ، والملاعبة بها غير قمار ، كالمتلطخ بشحم الخنزير وبدهنه) ، ثم قال ؏ : (هذه كانت ميسر العجم ، والقداح كانت ميسر العرب ، والشطرنج مثل النرد).

وقال الإمام زيد بن علي ؏ في غريب تفسير في تفسير قوله تعالى :**[وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ]** الآية [المائدة:٣]، ما لفظه : (كعاب فارس وقداح العرب ، وكانوا يعمدون إلى قدحين ، فيكتبون على أحدها مُرِني ، وعلى الأخر انهني ، ثم يجيلونها فإذا أراد رجل سفراً أو نحو ذلك فمن خرج عليه مرني مضى في وجهه ،

ومن خرج عليه انهني لم يخرج ، ويقال : إن الأزلام حصى كانوا يضربون بها ، وأحدها زلم وزلم. انتهى من تفسيره ∪ للغريب.

وفي مجموع الفقه أيضاً: حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من تغنى أو غني له ، أو ناح أو ينح له ، أو أنشد شعراً أو قرضه وهو فيه كاذب أتاه شيطانان فيجلسان على منكبيه يضربان صدره بأعقابهما حتى يكون هو الساكت).

حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي ∪ أنه قال: بئس البيت بيت لا يعرف إلا بالغناء ، وبئس البيت بيت لا يعرف إلا بالفسوق والنياحة).

حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي ∪ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أول من تغنى إبليس لعنه الله ، ثم زمر ثم حدا ، ثم ناح) حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إياكم والغناء فإنه ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الشجر).

حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي ∪ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (كسب البغي والمغنية حرام) .

حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي ∪ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول (عشر من عمل قوم لوط فاحذروهن : إسبال الشارب ، وتصفيف الشعر ، ومضغ العلك ، وتحليل الأزرار ، وإسبال الإزار ، وإطارة الحمام

، والرمي بالجلاهق ، والصفير واجتماعهم على الشرب ، ولعب بعضهم ببعض) انتهى .

وفي كتاب أنوار التمام في تتمة الاعتصام تأليف السيد الإمام أحمد بن يوسف زبارة رحمه الله تعالى قال: (وتكسر آلات الملاهي ، والحجة فيه قوله تعالى :**[وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ]** الآية[الأنبياء :٥٧-٥٨].

وفي أصول الأحكام : خبر وعن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال (بعثت بكسر المعزاف والمزمار) ، وفي الشفاء قال الله تعالى:**[فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا]** [الأنبياء :٥٨]، أي قطعاً ، وقيل فتاتاً بمعنى مفتوت ، وقيل : حطاماً بمعنى محطوم ، و إذا كان ذلك شرع إبراهيم صلى الله عليه فهو شرع لنا إلا ما نسخ عنا .

وفيه خبر : (ولأن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أصعد علياً u على ظهره إلى أن صعد الكعبة وأمره بكسر الأصنام).

وفيه خبر : وقد قال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (بعثت بكسر المزامير والمعزاف) ، و فيه خبر : وروي عن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (إن الله بعثني آية ورحمة للعالمين وأمرني بمحق المعازف والمزامير وكسر الأصنام والصليب) .

وقال الإمام الهادي إلى الحق u في كتاب الأحكام[1]: لا نحب شيئاً من اللهو ، ولا نراه ، ولا نختاره ، ولا نشاءه ، دفاً كان ذلك أو غيره من جميع الملاهي) ،

[1] ج١ص٣٦٨.

قـال U : حـدثني أبي عـن أبيـه أنـه سئل عـن ضـرب الـدف واللهـو في الأعـراس ؟ فقال (كل لهو ولعب فلن يرضى به الله من أهله فلا يحل فعله.

وقـال الهـادي U في كتـاب الجنـائز[٢]: بلغنـا عـن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنـه قـال (صوتان ملعونا فـاجران في الدنيا والآخرة: صوت عند مصيبة وشق جيب وخمش وجه ورنة شيطان ، وصوت عند نعمة صوت لهو ومزامير شيطان).

وقـال U في باب الخمـر وتحريمهـا مـن كتـاب الله تبـارك وتعـالى قـال الله تبـارك وتعالى :**[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ]**[المائدة :٩٠]، قـال U : والميسـر فهـو النرد والشطرنج والقمار كله ، وكل ما كان من ذلك مما يلهي عن ذكر الرحمن ، ويشـغل عـن كـل طاعـة وإيمـان ، والأنصـاب فهـي أنصـاب الجاهليـة الـتي كـانوا ينصـبونها مـن الحجـارة لعبـادتهم يعبـدونها مـن دون الله ، وهـي اليـوم موجـودة في شعاب الأرض ، وفي آثارهم منصوبة على حالها قائمة منذ عهدهم ، والأزلام فهي الأقـداح الـتي كانـت الجاهليـة تضـرب بهـا وتستقسـم بهـا ، وتجعلهـا حكمـاً في كـل أمرهـا ، عليهـا كتـب وعلامـات لهـم ، فمـا خـرج مـن ذلـك الكتـب والعلامـات يجعلوها لهم هداية ودلالات ، فأخبر الله تبارك وتعلى أن ذلك كله من فعلهم أمر عن الله يصدهم ومن طاعة الله يمنعهم ، وعن التعاهد لأوقات الصلوات يشغلهم ، وذلك قول الله سبحانه : (**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء**

---

[٢] ج١ص١٥١.

فِي الْخَمْـرِ وَالْمَيْسِـرِ وَيَصُـدَّكُمْ عَـن ذِكْـرِ اللهِ وَعَـنِ الصَّـلاَةِ فَهَـلْ أَنـتُم مُّنتَهُونَ)[المائدة:٩١] انتهى .

وقال الله تعالى :**[وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ]**[لقمان :٦] ، وفي تفسير هذه الآية يقول الهادي : هذا إخبار من الله سبحانه عن من يشتري لهو الحديث ، ولهو الحديث هو الغناء ، والملاهي كلها ، من شطرنج ، أو نرد ، أو وتر يضرب به ، أو شيء من الملاهي التي حرمها الله على عباده ، ومعنى يشتري فهو يختار ويؤثر ويجتبي هذا اللهو على غيره من الخير ليضل عن سبيل الله معناه : يشغل بذاك نفسه وعبادة الله عما سوى اللهو من سبيل الله ، وسبيله فهي طاعته واتباع مرضاته فأخبر الله سبحانه أن من الناس من يؤثر الشر على الخير يطلب بذلك التلهي والطرب في أرض الله بما يصده وغيره عن سبيل الله . انتهى .

وفي كتاب الجامع الكافي جامع آل محمد عليهم السلام : باب في تحريم الملاهي ، قال القاسم : وحرم الله عز وجل على كل مسلم أن يملك خمراً أو طنبوراً أو عوداً . وقال القاسم أيضاً فيما روى داوود عنه ، وسئل عن ضرب لا يرضى الله بها من أهلها فلا يحل فعلها ، وسئل عن قوله (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) فقال : هو كل باطل يحدث به أهله ، أو لهو اجتمع من غنى وعزفٍ أو مزمارٍ أو دفٍ أو مقالٍ قبيح .

وروي في الجامع بسنده عن محمد بن منصور قال : سئلت أحمد بن عيسى وعبد الله بن موسى والقاسم بن إبراهيم وأبا الطاهر عليهم السلام قلت : من يجيز

الملاهي ؟ قالوا (المجان) ، قال محمد : وروي عن النبي ﷺ قال : (بعثت بكسر المزمار وتحريم الخمر) وقال الحسن بن يحيى U : وسألته عن النرد والشطرنج والملاهي وما نهي عنه في ذلك فإنا سمعنا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى الله عليه أنه قال : (النرد والشطرنج هي من الميسر) ، وسمعنا عن أمير المؤمنين صلى الله عليه أنه مر على قوم يلعبون بالشطرنج فقال : (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) ، وكان لا يرى أن يسلم على من لعب بالشطرنج ، وكل شيء لهى عن ذكر الله مثل الطنبور والعود والطبل والدف والصنج والنرد والشطرنج والشهادة وجميع الملاهي من هذه التي يعصى الله بها ، وتشغل عن طاعة الله فكل ذلك عندنا معصية ، لا يحل فعله ، ولا نرضى به ، قال الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة البغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) فكل شيء يشغل عن ذكر الله وعن الصلاة وألقى العداوة والبغضاء فهو معصية منهي عنه .

وقال الحسن أيضاً فيما حدثنا زيد بن حاجب عن محمد بن وليد عن جعفر الصيدلاني عنه وسألناه عن الرجل يمر في الطريق فيسمع الطبل أو الطنبور أيتحسس عنه ويأمرهم فقال : سد أذنيك وجز هذا دهر تغافل . أقول: إسقاطه للنهي كان للتقية وخوف أن يشهر ، فالمسألة ظرفية وقتيه . ومعناه أن هناك عذراً

أسقط وجوب النهي في تلك الظروف عنه u وعن أوليائه . وقد نبه عليه بقوله هذا دهر تغافل .

قال في الجامع الكافي : وقال الحسن فيما حدثنا زيد عن أحمد عنه : وسئل عن الغناء أيصلح في الفطر والأضحى والفرح ؟ فقال : يكره الغناء في كل حال .

وقال محمد لا خير في بيع الدفوف بلغنا عن ابن عباس أنه قال : بيع الدفوف حرام . قال محمد : والطبول أغلظ في النهي والتحريم يغني من الدفوف .

وروى محمد بأسانيده عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال (بعثت بكسر المعزاف والمزمار) ، وعن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) ، ثم أفسدها ، فقالوا يا أمير المؤمنين تقصر علينا النهار ونلهو بها .فقال (وهل أهلك من كان قبلكم إلا باللهو واللعب) ، وفي حديث آخر أنه مر بها فأحرقت وأحرق الجلد ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين لا نعود ، فقال (إن عدتم عدنا).

وعن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه نهى أن يسلم على السكران في حال سكره وعلى المتفكهين بأمهاتهم .

وعن علي صلى الله عليه قال (ستة لا تسلم عليهم ، اليهودي والنصراني والمجوسي والمتفكهون بالأمهات والذين بين يديهم الخمر واللاعب بالشطرنج).

وعن علي صلى الله عليه أنه مر بقوم يلعبون بالنرد فضربهم بدرته حتى فرق بينهم ، ثم قال (اللعب بها قمار) ، وعن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال : (من لعب

بالكعبين فقد عصى الله ورسوله) ، وعن بن مسعود : (اتقوا هاتين الكعبتين الموسومتين التين يزجران زجراً فإنها من الميسر).

وعن إبراهيم قال : كان أصحاب عبد الله يقفون على أبواب السككي ويخرقون الدفوف . وعن سويد بن غفلة أنه مر بصبية معها دف فأمر رجلاً معه فخرقه . وعن حسن بن صالح أنه كان يعجبه تخريق الدفوف ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (بعثت بكسر المعزاف والمزمار، وأقسم ربي لا يشرب عبد في الدنيا خمراً إلا سقاه الله يوم القيامة حميماً) ، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : (كسب المغنية سحت ، وكسب المغني سحت ، وكسب الزانية سحت ، وحقاً على الله ألا يدخل الجنة لحماً بنت من سحت) .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (يكون في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف) فقال بعض القوم : متى ذاك يا رسول الله ؟ قال : (إذا أظهروا المعازف وكثرت المغنيات وشربت الخمور) .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (يبيت طائفة من أمتي على أكل وشرب ولهو ولعب ، ثم يصبحون قدرة وخنازير ويبعث على أحيائهن وأحيائهم ريح فتنسفهم كما نسفت من كان قبلهم باستحلالهم الخمور ، وضربهم بالدفوف ، واتخاذهم القينات) .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : قال (تعذب هذه الأمة بخمسة أصناف من العذاب : قذف ومسخ وخسف وريح حمراء كريح عاد وحيات لها أجنحة تطير بين السماء والأرض تبتلعهم) قالوا : متى ذاك يا رسول الله ؟ قال : (إذا شربوا الخمور ،

وغنتهم القينات ، وافترشوا الحرير) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ، ولا التجارة فيهن ، وأكل أثمانهن حرام) وفيهن أنزل الله علي هذه الآية : (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) قال الغناء ونحوه .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (النظر إلى المغنية حرام وغناؤها حرام وثمنها مثل ثم الكلب ، وثمن الكلب سحب ، من نبت لحمه من سحت فإلى النار ، وعن علي صلى الله عليه أنه أتاه رجل فقال : إن عندي جارية أصبتها وقد علمتها النوح ؟ فقال (ويحك انطلق فعلمها القرآن فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول (لا تعلموهن النوح ولا الغناء فإن كسبهما حرام) .

وعن كعب أن في الكتاب الذي أنزله الله على موسى U في التوراة : إنا أنزلنا الحق لنذهب بالباطل ، ونبطل اللعب والزقن والمزامير والمزاهير والكنارات والشعر والخمرة مزة لمن شربها ، وأقسم الله بعزته وجلاله لا ينتهكها عبد بعد أن حرمتها إلا أعطشته يوم القيامة ، ولا يتركها عبد بعد إن حرمتها إلا أسقيته إياها في حضيرة القدس .

وقال زيد : سألت أبا مورود عن المزامير ؟ فقال : هذه المزامير التي ينفخون فيها ، قلت فالمزامير ؟ قال الدفوف ، قلت فما الكنارات ؟ قال الطنابير.

وعن بن عباس قال : الدف حرام والكوبة حرام والمعزاف حرام والمزمار حرام . رواه أبو عبد الله العلوي رحمه الله في الجامع الكافي ، وأبو جعفر محمد بن منصور المرادي رحمه الله تعالى في العلوم ، وعن علي U أنه قال : (من أكذب الناس

يقـول : قتلت والله ولم يقتـل شيئاً) يعني صـاحب الشـطرنج ، رواه في أمـالي أحمـد بن عيسى عليهما السلام .

وفي العلوم أيضاً : حدثنا علي بن حكيم عن شريك عن عبد الله عن شيخ من أهـل الشـام قـال : مـا مـن مـؤمن إلا يغفـر لـه كـل يـوم اثـني عشـر مـرة إلا صـاحب الشاهين ، يعني صاحب الشطرنج[1] .

وروى محمد في العلوم أيضاً قال : حدثنا أحمد بن صبيح عن حسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عن علي U قال : (نهانا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن نسلم على سـكران في حـال سـكره وعلـى المتفكهـين بأمهـاتهم) قـال علـي : وأنا أنهـاكم أن تسـلموا علـى مـن يلعـب الشـطرنج) قـال أبـو جعفـر المتفكهـين بأمهـاتهم الـذين يعيبون الناس بما يكرهون حتى يشمتوا . وروى محمد في العلوم[2] أن علياً U كـان يعقـل صـاحب الشـطرنج إلى الظهـر ، ويعقـل صـاحب النـرد إلى الليـل ، ورواه في أصول الأحكـام للإمـام أحمد بن سليمان U بلفظ أطول . قال : خبر وعن يحيي بن الحسين عن علي U أنه جاز بقوم يلعبون بالشطرنج فلم يسلم عليهم ، ثم أمر رجلاً من فرسانه فنزل فكسرها وخرق رقعتها ، وعقل من كل واحد ممن يلعب بها رجلاً وأقامه في الشمس على الأخرى فقالوا : يا أمير المؤمنين لا نعود قال : (إن عدتم عدنا) ورواه في الشفاء وهو في الجامع الكافي بأوجز من هذا اللفظ .

[1] ج٤ص٢٦٠.

[2] ج٤ص٢٦٧.

هذا والأحاديث المحذرة من الملاهي كلها كثيرة لا حد لها ، ولا نستطيع إستقصاء طرقها ومخرجيها ، لانتشارها في كافة كتب أهل الإسلام ، وهي روايات مجمع عليها وعلى صحتها والعمل بموجبها عند أهل المذاهب المعروفة بين أهل الإسلام مع أن الملهيات قبيحة عقلاً وفطرة ومنافية للمروءة . وفي ذلك آثار كثيرة عن الصحابة والتابعين في أن الملهيات من الغناء والمزمار والرقص ، وكل آلات الملاهي تزيل الشهامة وتسرق المروءة ، ولا يستعملها إلا الفساق الأراذل.

(فصل) ومن عجائب هذا الزمان . وما عشت أراك الدهر عجباً . أن صار من يستسيغ استماع الملهيات ، ويزعم أنها جائزة ، ويتذرع لذلك بالإيهام والتضليل فيعتذر بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي كان يستمع الأغاني ويدخل المغنيات إلى المسجد وينظر إلى العازفات الراقصات المتميعات الأجنبيات وما كفاه ذلك الفعل القبيح حتى طفق يعتذر بأقبح من فعله ، وهو نسبة الأفعال الشنيعة المحرمة بالكتاب والسنة إلى سيد ولد آدم رسول الله المطهر سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم ، ﴿**وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا**﴾[النساء:١١٢] ، ولم يكتف هذا الجاهل بهذا الإفتراء العظيم حتى أضاف إليه أنه صلى الله عليه وآله وسلم سمح بهذه الأفعال القبيحة ، وأقرها لحليلته وعرسه بمشهد منه ومرأى ، بل وبأغرى أن تحضر وتنظر لهذا الأفعال الذميمة ، وهي فتاة شابة في مجمع يضم المتفرجين الأجانب ، والسقط التافهين ويبرز حليلته إليهم ، ولا يحتشم أو يغار من هذا المشهد الغنائي الخليع ، المحرم في الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وإنا لله وإنا إليه راجعون ، فإن قول هذا الجاهل من أعظم المصائب ، وأفحش المنكرات ، بل هو الكفر والخروج من الدين والردة عن الإسلام والعقوبة لمرتكب هذه الجريمة هي القتل ، لأنه قد آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عرضه المقدس بأقواله هذه التي يتذرع بها ويتخذها وسيلة لاستماع الملهيات المحرمات ولا شك أن من سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجب قتله ، قال الإمام الهادي u في الأحكام : إن القتل إنما يجب بحكم الله على من سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشتمه واستخف بحقه واطرحه ، وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (من سبني فاقتلوه)[١] ، أقول : وقتل الشاتم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم هو قول علماء الإسلام ولهم في ذلك أقوال ونصوص واسعة وأدلة كثيرة مذكورة في كتب الفقه لا نحب الإطالة بإيرادها لوضوحها وعدم المنازع فيها . هذا ونص ما استدل به هذا الجاهل السفيه على إباحة ما حرم الله ما يلي : .

خرج رسول الله في بعض مغازيه فلما انصرف جائت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا ، فجعلت تضرب ، فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ، ثم دخل عمر فألقت الدف تحتها ، ثم قعدت عليها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الشيطان ليخاف منك يا عمر ، إني كنت جالساً وهي تضرب ثم

---

[١] الأحكام ج٢ص٢٨٢.

دخل علي وهي تضرب ، ثم دخل عثمان وهي تضرب ، فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف[1].

هذه صورة من المسرحية السخيفة والمهزلة القبيحة .

ومن صورها: عن جابر قال دخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يضرب بالدف عنده فقعد ولم يزجر لما رأى من رسول الله فجاء عمر ، فلما سمع رسول الله صوته كف عن ذلك ، فلما خرجا ، قالت عائشة يا رسول الله كان حلالاً فلما دخل عمر صار حراماً ، فقال: يا عائشة ليس كل الناس مرخىً عليه ، أي مستوراً .

ومن أشكال هذه المهزلة عن عائشة قالت كان رسول الله جالساً فسمعنا لغطاً وصوت صبيان ، فقام رسول الله فإذا حبشية تزفن (ترقص) ، والصبيان حولها ، فقال يا عائشة تعالي فانظري فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول الله ، فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه ، فقال لي أما شبعت أما شبعت ، فجعلت أقول لا لا ، لأنظر منزلتي عنده ، إذ طلع عمر فانفض الناس عنها ،

---

[1] ١٩٨٨٨ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا علي بن الحسن بن شقيق أنبأ الحسين بن واقد ثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم من بعض مغازيه فأتته جارية سوداء فقالت يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله سالما أن أضرب بين يديك بالدف فقال إن كنت نذرت فاضربي قال فجعلت تضرب فدخل أبو بكر رضي الله عنه وهي تضرب ثم دخل عمر رضي الله عنه فألقت الدف تحتها وقعدت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان يخاف منك يا عمر.

١٩٨٨٩ أخبرنا أبو علي الروذباري أنبأ محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا مسدد ثنا الحارث بن عبيد أبو قدامة عن عبيد الله بن الأخنس عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف فقال أوفي بنذرك. سنن البيهقي الكبرى ج١٠/ص٧٧

فقال رسول الله : إني لأنظر شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر. قالت : فرجعت.

ومن صيغ هذه الخرافة: كانت الحبشيات يدخلن المسجد فجعلوا يلعبون ورسول الله يسترني ، وأنا أنظر إلى جارية حديثة السن ، فجاء عمر فينهاهن ، فقال رسول الله: دعهن يا عمر ، ثم قال: هن بنات أرفده.

ومن ألفاظ هذه الأكذوبة: عن أبي هريرة قال: بينا الحبشة يلعبون عند رسول الله بحرابهم . دخل عمر فأهوى إلى الحصباء فيحصبهم بها ، فقال له النبي: دعهم يا عمر .

ومن هذه الأشكال للقصة الروائية أن النبي دخل بيت عائشة فوجد فيها جاريتين تغنيان وتضربان بالدف ، فلم ينههما عن ذلك ، وقال عمر بن الخطاب: أمزمار الشيطان في بيت رسول الله ؟ فقال: دعهما يا عمر فإن لكل قوم عيداً.

هذه معظم ألفاظ القصة السخيفة ، وقد اشتملت على أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يروقه النظر إلى الراقصات والاستماع لأهازيجهن وشهور المعازف ، ولا يقنعه ذلك كله حتى يطلع عليها حليلته عائشة ، والناس تنظر إليهما من كثب وهو يقول لها شبعت شبعت ، وهي تقول: لا لعرفان منزلتها عنده ، ولا تزعه أبهة النبوة عن أن يقف مع الصبيان للتتبع على مشاهد اللهو كما هو شأن الذنابا والأوباش وأهل الخلاعة والمجون. وقد جاءت شريعته المقدسة بتحريم ذلك بالكتاب والسنة. وقد قدمنا طرفاً من ذلك في هذه الرسالة ، ولقد كان ما في ألفاظ هذه الأكذوبة من الخزاية وجلب الفضائح إلى الساحة المقدسة ما بينا عن البحث في أحوال رواتها

وإيضـاح جـرحهم ، فـإن هـذه الخرافـة مكذوبـة قطعـاً لمصـادمتها للأدلـة القطعيـة السـمعية والعقليـة ، ولمخالفتهـا لمـا علـم ضـرورة مـن نزاهـة رسـول الله ﷺ ، وطهارته من كل خصلة ذميمة وإنه لعلى خلق عظيم.

وهذا سؤال نوجهه إلى كل مسلم ومؤمن بالله ورسوله وصورته: أمن المعقول أن تعزى إلى نبي الله ﷺ تلك المسرحية المزرية بعصمته المسقطة لمحله الموصلة به إلى هوة الجهل ؟ ثم يكون الذي نهى عنها وتجهم الباطل ودحضه هو عمر دون رسول الله ؟ وما هو هذا الشيطان الذي كان يفرق من عمر؟ ولا يخاف من رسول الله ﷺ ؟ وكيف كان يسمع الملاهي وترقص بين يديه الراقصات الأجنبية ، ويقف هو وحليلته على تلك المواقف المخزية ، ثم يقول (لست من دد ولا الدد مني ، لست من الباطل ولا الباطل مني) كما رواه البخاري في الأدب[1] والبيهقي [2] وابن عساكر[3]. وهل يجوز العقل على عظمة رسول الله وشرف محتده أن يرى في بيته غناء الجواري ولا ينكر ولا يغير ولا ببنت شفة ؟ غير أن عمر يغضبه ذلك ويقـول: أمزمـار الشـيطان في بيـت رسـول الله ؟ ألم يكـن رسـول الله ﷺ هـو الـذي كـان إذا سمع مزمـاراً يضع إصبعيه على أذنيه ونأى عن الطريق ، عن نافع قال سمع بن عمر مزمارا قال فوضع إصبعيه على أذنيه ونأى عن الطريق وقال لي يا نافع هل تسمع شيئا قال فقلت لا قال فرفع إصبعيه من أذنيه وقال كنت مع

---

[1] الأدب المفرد ص١٧٠.

[2] قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست من دد ولا دد مني قال علي بن المديني سألت أبا عبيدة صاحب العربية عن هذا فقال يقول لست من الباطل ولا الباطل مني. سنن البيهقي الكبرى ج١٠/ص٢١٧

[3] تاريخ مدينة دمشق ج٣٨/ص٣٦٩.

رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع مثل هذا فصنع مثل هذا وفي رواية القاضي قال كنت أسير مع بن عمر فسمع زمر رعاء فترك الطريق وجعل يقول هل تسمع قلت لا ثم عارض الطريق ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل رواه البيهقي[٤] في سننه ، وابن عساكر في تاريخه[٥].

وكيف تلعب الحبشية في مسجده الشريف أشرف بقاع الأرض وتزفن وتغني وهو صلى الله عليه وآله مع حليلته ينظران إليها ، وعمر ينهاهن ويقول النبي: دعهن يا عمر؟ فأين هذا مما جاء عنه ﷺ بعدة طرق (جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشرائكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم)كما رواه في الجامع الكافي والترغيب والترهيب للمنذري[١] ، وقوله ﷺ(من سمع رجلاً ينشد ضالةً في المسجد فليقل: لا ردها الله عليك ، فإن المساجد لم تبن لهذا) رواه مسلم[٢] وأبو داوود[٢] وابن ماجة[٤].

وروى مسلم[٥] وابن ماجة[٦]وابن حبان[٧] عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلا نشد في المسجد فقال من دعا إلى الجمل الأحمر فقال النبي ﷺ (لا

---

[٤] سنن البيهقي الكبرى ج١٠/ص٢٢٢

[٥] تاريخ مدينة دمشق ج٢٦/ص١٦٩.

[١] الترغيب والترهيب ج١/ص١٢٣، سنن ابن ماجه ج١/ص٢٤٧، سنن البيهقي الكبرى ج١٠/ص١٠٣، المعجم الكبير ج٨/ص١٣٢

[٢] صحيح مسلم ج١/ص٣٩٧

[٢] سنن أبي داود ج١/ص١٢٨

[٤] سنن ابن ماجه ج١/ص٢٥٢

[٥] صحيح مسلم ج١/ص٣٩٧

[٦] سنن ابن ماجه ج١/ص٢٥٢.

وجدت إنما بنيت المساجد لما بنيت له). وقوله ﷺ : (سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم ليس لله فيهم حاجة) رواه ابن حبان في كتاب التقاسيم والأنواع[٨].

وقوله ﷺ : (لا تتخذوا المساجد طرقاً إلا لذكرٍ أو صلاةٍ) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب[٩]. وروى أصله الهادي u بسنده عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام مرفوعاً كما ذكر المرتضى محمد بن الهادي في كتاب النهي.

وكيف يجوز قبول هذه الأكاذيب المشتملة على مقارنة المعاصي والرذائل ، ورسول الله ﷺ معصوم عنها إجماعاً بل هو سيد المعصومين ، ولو جازت عليه الكبائر وما فيه خسة من المباحات والصغائر لوقع الشك في الرسالة ، كما هذا كله معروف عقلاً وشرعاً وموضعه بحث النبوءات من كتب الأصول مع أن الله سبحانه قد تولى عصمته وزاده تشريفاً وتقديساً برعايته وحراسته من كل باطل وجهل ، وحماه شر شياطين الإنس والجن. فعن أمير المؤمنين u قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما هممت بشيء مما كان في الجاهلية يعملون به).

قال الماوردي في أعلام النبوءة: هذه أحوال عصمته قبل الرسالة وصعد عن دنس الجهالة فاقتضى أن يكون بعد الرسالة أعظم ومن الأدناس أسلم ، وكفى

---

(٧) صحيح ابن حبان ج٤/ص٥٣١.

(٨) صحيح ابن حبان ج١٥/ص١٦٣.

(٩) الترغيب والترهيب ج١/ص١٢٧.

بهذه الحال أن يكون من الأصفياء الخيرة ، قال: ومن أكبر الأنبياء عند الله تعالى من أرسل مستخلص الفطرة على النظرة ، وقد أرسله الله تعالى بعد الإستخلاص ، وطهره من الأدناس ، فانتفت عنه تهم الظنون ، وسلم من ازدراء العيون ، ليكون الناس إلى إجابته أسرع ، وإلى الإنقياد له أطوع ، انتهى[١].

وقال القاضي عياض في كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى[٢]: فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال [والكمال والجلالة من نسب وجمال وقوة وعلم وحلم وشجاعة وسماحة ، وغيرها من كافة خصال الفضل] إلى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة إلا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والأصطفاء والإسراء والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث إلى الأحمر والأسود والصلاة بالأنبياء والشهادة بين الأنبياء والأمم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ، ثم الأمانة والهداية ورحمة للعالمين وإعطاء الرضا والسؤل والكوثر وسماع القول وإتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تأخر وشرح الصدر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وإيتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الأمة والدعاء إلى الله تعالى وصلاة الله تعالى والملائكة والحكم بين الناس بما أراه الله ، ووضع الإصر والأغلال عنهم والقسم باسمه وإجابة دعوته وتكليم الجمادات

---

[١] ص١٤٠ نقلا من الغدير ج٨ص٧٦.

[٢] ج١ص٥٦.

والعجـم وإحيـاء المـوتى وإسمـاع الصـم ونبـع المـاء مـن بـين أصـابعه وتكثـير القليـل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الأعيان والنصر بالرعب والإطلاع على الغيب وظـل الغمـام وتسبيح الحصى وإبراء الآلام والعصـمة مـن النـاس إلى مـا لا يحويـه محتفل ولا يحيط بعلمه إلا مانحه ذلك ومفضله به لا إله غيره.

قـال: ولا خفـاء على القطع بالجملة أنه ﷺ أعلى النـاس قـدراً وأعظمهـم محلاً وأكملهم محاسن وفضلاً.

قال فاعلم أنك إذا نظرت إلى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته ﷺ حائزاً لجميعها محيطاً بشتات محاسنها ، دون خلاف بين نقلة الأخبار لذلك ، بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع.

قال وأما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد فكـان قـد خصـه الله تعـالى في ذلـك بخصـائص لم توجـد في غـيره ثم تممهـا بنظافـة الشرع وخصال الفطرة العشر.

قـال[1]: وأمـا الخصـال المكتسبة مـن الأخـلاق الحميـدة والآداب الشـريفة الـتي اتفـق جميع العقـلاء على تفضيل صـاحبها وتعظيم المتصـف بالخلق الواحـد منهـا فضـلاً عما فوقه ، وأثنى الشرع على جميعها وأمر بها ووعده السعادة الدائمة للمتخلق بها ، ووصف بعضها بأنه من أجزاء النبوة وهو المسماة بحسن الخلق ، وهـو الإعتدال في قوى النفس وأوصافها والتوسط فيها دون الميل إلى منحرف أطرافهـا ، فجميعهـا

[1] ج١ص٩٦.

قد كانت خلق نبيئنا صلى الله عليه وآله وسلم على الانتهاء في كمالها والإعتدال إلى غايتها حتى أثنى الله عليه بذلك فقال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[القلم:٤] ، قال: وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) ، قال: وكان فيما ذكره المحققون مجبولاً عليها في أصل خلقته ، وأول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة إلا بجود إلهي وخصوصية ربانية ، وهكذا لسائر الأنبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم إلى مبعثهم ، حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام ،بل غرست فيهم هذه الأخلاق في الجبلة وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى:﴿**وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾[مريم:١٢]، قال المفسرون: أعطى الله يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه. انتهى .

وقد تضمنت هذه الرواية المكذوبة مناقضة خصائص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومخالفته لمحاسن الأخلاق وطهارة النفس ، إذ تضمنت أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يتبع رضى عائشة كلعبها ووقوفه في وجهها لتنظر إلى الحبشة يلعبون ، والباعث على افتراء هذه الأكاذيب إثبات مآثرة لعائشة وهتك عرض بعلها صلى الله عليه وآله وسلم ، وهل يجوز على سيد المعصومين أن يتبع رضاها في نقض ما جاء به هو من الشريعة الإلهيه.

هذا هو الباعث المغري بانتقال هذه الأباطيل والإشعار بكراهة عمر للغناء ، بل مغالاته وتهالكه ضدها. وإن تعجب ، فعجب أن عمر كان يذهب إلى

إباحتها ، بل ويستعملها فيغني بلسانه ويأمر مغنية بممارسة الغناء ، كما ذكر ذلك في كنز العمال[١].

ورواه الشافعي[١] والبيهقي في كتابيه السنن[٢] والمعرفة ، وابن عبد البر في كتاب الإستيعاب[٣] ، وابن حجر الإصابة[٤] ، وذكره في عمدة القاري للعيني[٥] فإنه عد عمر في عمدة القاري شرح صحيح البخاري نقلاً عن كتاب التمهيد لأبي عمر بن عبد البر ممن ذهب إلى الغناء واستحلاله.

وقال الشوكاني في نيل الأوطار: وقد روي الغناء وسماعه عن جماعة من الصحابة والتابعين فمن الصحابة عمر كما رواه بن عبد البر وغيره ، انتهى[٦].

وذكر ذلك ابن منظور في لسان العرب[٧].

---

[١] ٤٠٦٩٥ عن أسلم قال : سمع عمر بن الخطاب رجلا يتغنى بفلاة من الارض فقال : الغناء من زاد الراكب (ق) .
٤٠٦٩٦ عن العلاء بن زياد أن عمر كان في مسير فتغنى فقال : هلا زجرتموني إذا لغوت (ابن أبي الدنيا في الصمت) .
٤٠٦٩٧ عن خوات بن جبير قال : خرجنا حجاجا مع عمر ابن الخطاب فسرنا في ركب فيهم أبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن ابن عوف فقال القوم : غننا يا خوات ! فغناهم ، فقال : غننا من شعر ضرار ، فقال عمر : دعوا أبا عبد الله يتغنى من هنيات فؤاده – يعني من شعره – فما زلت أغنيهم حتى إذا كان السحر فقل عمر : ارفع لسانك يا خوات فقد أسحرنا (ق ، كر) .
٤٠٧٠٠ عن محمد بن عباد بن جعفر وآخر معه قال : خرج عمر بن الخطاب في حج أو عمرة ، فكلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خوات بن جبير أن يغنيهم ، فقال : حتى استأذن عمر ، فاستأذنه ، فأذن له ، فغنى خوات ، فقال عمر : أحسن خوات ! أحسن خوات ! ثم أنشأ عمر يقول : كأن راكبها غصن بمروحة إذا تدلت به أو شارب ثمل (وكيع الصغير في الغرر).
كنز العمال ج ١٥ص ٢٢٨وص٢٢٩.

[١] مسند الشافعي ج١/ص٣٦٦.

[٢] سنن البيهقي الكبرى ج٥/ص٦٨.

[٣] الاستيعاب ج٢/ص٤٥٧.

[٤] الإصابة في تمييز الصحابة ج٢/ص٣٤٧.

[٥] عمدة القاري ج٦/ص٢٦٩.

[٦] نيل الأوطار ج٨/ص٢٦٦.

فهذا عمر ، وهذا رأيه ، وهذه سيرته في الغناء فهل من المعقول أن يهابه المغنون فيجفلون عما كانوا يقترفونه ويسمعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا يتحرج ويرى أن الشيطان يخاف من عمر ولا يخاف من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وقد تحكى هذه القصة الموهومة لعثمان بدلاً من عمر ، لكن هؤلاء الكذابون لما افتروا القصة أعجبوا بها الباطل ، وأقام الحق

تشبيه درة عمر بعصا موسى عليه السلام

قد كثرت مغالاتهم في فضائل عمرحتى شبهوا درته بعصا موسى فنسألهم عن وجه الشبه بين تلك العصا وبين درة عمر التي قيل فيها: لعل درته لم يسلم عن خفقتها إلا القلائل من كبار الصحابة ، وكانت الدرة في يده على الدوام أنى سار ، وكان الناس يهابونها أكثر مما تخيفهم السيوف ، وكان يقول : أصبحت أضرب الناس ليس فوقي إلا رب العالمين ،فقيل بعده : لدرة عمر أهيب من سيف الحجاج ،كما في محاضرة السكتواري ، فما وجه الشبه بين عصى نبي معصوم وبين درة إنسان لم يسلم منها إلا القلائل من كبار الصحابة أهي تشبهها حين ضرب صاحبها النساء الباكيات على بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده وقال : (مه يا عمر) ؟

أم حين ضرب أم فرة بنت أبي قحافة حين بكت على أبيها ؟ أم حين ضرب تميم الداري ، لإتيانه الصلاة بعد العصر وهي سنة أم حين ضرب المنكدر وزيد

---

(٧) ومنه حديث عمر رضي الله عنه لما قدم الشأم لقيه المقلسون بالسيوف والريحان ، قال: التقليس هو رفع الصوت بالدعاء والقراءة والغناء. لسان العرب ج٦/ص١٨٠.

الجهني وآخرين للصلاة بعد العصر ؟ أم حين ضرب رجلاً أتى بيت المقدس وإتيانه سنة ؟ أم حين ضرب سائلاً عن آية من القرآن لا يعرف مغزاها ؟ أم حين ضرب مسلماً أصاب كتاباً فيه العلم ؟ أم حين ضرب مسلماً اقتنى كتاباً لدانيال ؟ أم حين ضرب من كني بأبي عيسى ؟ أم حين ضرب سيد ربيعة من غير ذنب أتى به ؟ أم حين ضرب معاوية من دون أن يقترف إثماً كما في تاريخ بن كثير ؟ أم حين ضرب أبا هريرة لابتياعه أفراساً من ماله ؟ أم حين ضرب من صام دهراً ؟ إلى مواقف لا تحصى . فانظر إلى من توجه قارصة الرجل الشاعر المغبون في قوله :

فكــــــم أخـــــــاف غـــــــوى الـــــــنفس غايتهـــــــا

(ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام).

(فصل) ومن مخزاة لأخرى أفيكة اختلقها من أعشى الحب المعمي والمصم قلبه حيث أراد إثبات فضيلة لعثمان وسلبه فضيلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث نسب إليه الكشف في أفخاذه بجمع من صحابته غير مكترث لحضورهم حتى إذا جاء الذي تستحي منه الملائكة فاستحى منه فسترها.

ومن صيغ هذه الخزعبلة الحمقى : عن عقيل بن خالد عن بن شهاب عن يحيى بن سعيد بن العاص أن سعيد بن العاص أخبره أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعثمان حدثاه أن أبا بكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لأبي بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم

انصرف ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته ثم انصرف قال عثمان ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة اجمعي عليك ثيابك فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت فقالت عائشة يا رسول الله ﷺ مالي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان قال رسول الله ﷺ إن عثمان رجل حيي وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلى في حاجته[1].

إنتهت القصة.

ومن ألوان هذه الخرافة ، عن عطاء وسليمان ابني يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيتي كاشفا عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه قال محمد ولا أقول ذلك في يوم واحد فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة[2].

ونحن نقول أولاً: إن آراء الصحابة الأولين المبثوثة في كتب المؤرخين لا تدع مجالاً للبحث عن أسانيد هذه المفتعلات فضلاً عن إثباتها ، وإنك تجد في

---

[1] صحيح مسلم ج٤/ص١٨٦٦، المعجم الكبير ج٦/ص٦١، مسند أحمد بن حنبل ج١/ص٧١، الأدب المفرد للبخاري ج١/ص٢١٠.

[2] صحيح مسلم ج٤/ص١٨٦٦، مسند أبي يعلى ج٨/ص٢٤٠.

مراسليها أو مسنديها لفائف من زبائنة الميول والأهواء من بصري أو شامي ، وأن أسانيدهم في الغالب إلى موالي عثمان ، أو إلى رجال بيته الساقط ، وذلك مما يعطي أنها من صنائع معاوية للخليفة المقتول الذي اتخذ أمره سلماً إلى ما كان يبتغيه من المرتقى وكان معاوية يهب القناطير المقنطرة لوضع الأحاديث في فضائل أبناء الشجرة الملعونة في القرآن من بني أمية عامة ومن آل أبي العاص خاصة. أضف إلى ذلك ما يكشف أغلب تلك المتون من الموهنات التي لا يقاومها أي تمحل في تصحيحها.

ونقول: ثانياً: إن كشف العورة بهذا الشكل الذي في الرواية مما لا يرتكبه عظماء الناس ورجالات الأمم ، وإنما تجيء بمثله الطبقات المسترذلة ، أما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنبيء العظمة الذي يتقاصر عن شرفة شوامخ الجبال ويهزء بالطود في وقاره ويزري بالبحر في معارفه ، وكان أشد حياء من العذراء في خدرها ، كما رواه البخاري[1] ومسلم[2] ، وكان إذا كره شيئاً عرف في وجهه ، وقد أدبه الله تعالى فلم يدع فيه من شائنةٍ ، وهذبه حتى استعظم خلقه الكريم بقوله تعالى ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[القلم:٤]، فلا يستسيغ ذو عقل مؤمن به وبفضله أن يعزو إليه مثل هذا التخلغ الشائن مع أن الشريعة التي صدع بها أوجبت ستر العورة ، وحرمت كشفها ، وجعلت الأفخاذ عورة وقد مر بعض الأدلة على ذلك وتأكيداً لما سمغ نضيف ما يلي:

---

[1] صحيح البخاري ج٣/ص١٣٠٦.

[2] صحيح مسلم ج٤/ص١٨٠٩.

١) عن محمد بن جحش أن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مر على معمر بفناء المسجد محتبياً كاشفاً عن طرف فخذه فقال له النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (خمر فخذك يا معمر فإن الفخذ عورة) رواه أحمد بن حنبل في مسنده[٣] ، وروى أحمد ايضاً والبخاري بسندهما[١] عن ابن جحش قال: مر النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على معمر ، وفخذاه مكشوفان ، فقال (يا معمر غط فخذيك فإن الفخذ عورة) وروى البخاري أيضاً من طريق ابن جحش في تاريخه ، والبيهقي في سننه ، والحاكم في المستدرك ، وصححه ورواه البخاري أيضاً من طريقي بن عباس وجرهد . قال ابن حجر في الإصابة ، وأخرجه بن قانع من وجه آخر ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه الطبراني في الكبير ، انتهى .

٢) وعن أمير المؤمنين U مرفوعاً : (لا تبرز فخذيك ولا تنظر إلى فخذي حي ولا ميت) رواه البيهقي في سننه ، والحاكم في المستدرك والبزار في مسنده .

وعن ابن عباس: مر رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على رجل وفخذه خارجة فقال: (غط فخذيك فإن فخذ الرجل من عورته) رواه البخاري[٢] والترمذي وأحمد والحاكم في المستدرك[٣] والبيهقي في سننه[٤] ، ثم قال: وهذه أسانيد

---

[٣] مسند أحمد بن حنبل ج٥/ص٢٩٠.

[١] مسند أحمد بن حنبل ج٥/ص٢٩٠، صحيح البخاري ج١/ص١٤٥.

[٢] التاريخ الكبير ج١/ص١٢.

[٣] مسند أحمد بن حنبل ج١/ص٢٧٥، المستدرك على الصحيحين ج٤/ص٢٠٠.

[٤] سنن البيهقي الكبرى ج٢/ص٢٢٨.

صحيحة يحتج بها ، [يعني طرق حديث ابن جحش وجرهد وابن عباس] ، انتهى.

وهذه الأحاديث أخذها الأعلام أئمة الفقه والفتيا وذهبوا إلى أن الفخذ عورة ، ثم إنه لا شك في أن ستر العورة أدب من آداب الشريعة ، ومن لوازم الوقار ومقارنات الأبهة ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولى برعاية هذا الأدب الذي صدع به هو ، فعلى كل حال نحاشي نبي العظمة والجلال أن يكشف فخذيه في الملاء غير مكترث للحضور ، وهو أشد حياء من العذراء ، ولا يأبه بهم حتى يأتي وليد آل أمية عثمان ، وقد قتلته أفعاله النائية عن كل فضيلة ، ولا يهولنك وجود الرواية عند بعض الحشوية كالبخاري ومسلم في كتابيهما الجامعين لكل أكذوبة من الأحاديث المصادمة لقواطع الأدلة العقلية والسمعية من الكتاب والسنة وإجماع العترة والأمة ، وأنهما شحنا كتابيهما بالسقاسق وصيرا جامعيهما عيبتي سقطات ، فيهما من المخازي ما شوه سمعة التأليف ، وفت في عضد علم الحديث ، ولم يسلم ن أكاذيبهما من مقدسات الدين ، حتى أثبتا ما يقضي بانتقاص رب العالمين من نسبة قبائح العباد إليه جلا وعلا وتشبيهه بخلقه وغيرها كثير.

وليتهما اقتصرا من الخزاية على رواية كشف الفخذ فحسب ولم يذكرا تعريه صلى الله عليه وآله وسلم بين الناس مع عمه العباس ، ألا ليت شعري هل من مسائل هذين الرجلين وشيعتهما الذين يسمون كتابهما الصحيحين ، وهما عن الصحة لبمسافات ومراحل ، كما روي ذلك عن الهادي إلى الحق (ع) ، وذكره الإمام القاسم في الإعتصام ، والمهدي في المنهاج ، وأشار إليه أبو طالب في شرح البالغ

المدرك فهل من مسائل لهذين الرجلين ؟ فيقال لهما أهذا من إكباره وتعظيمه ؟ وهل ما رواه رواة السوء قاصدين لغايتهم المستهدفة بهذا العمل الفاضح هل هو من مصاديق ما أثبتاه له من الحديث الصحيح أنه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان أشد حياء من العذراء ؟ وهل يوجد في العذراء من يستبيح هذه الخلاعة ؟ لا لا وهو يمكن أن ينهى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن كشف الفخذ؟ ، ويكشف عما فوقها وهو من الهين أن يعتقد أن الفخذ عورة؟ ، لكن ما يعلوها من السوء ليست بعورة.

وانظر إلى ما روته هذه الحشوية في ذكر عثمان وشدة حيائه فقال: ان كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء ان يقيم صلبه. انظر إلى ما وصفوا به نبيء العصمة والقداسة من كشف عورته في الملا ، وقارن بينها وبين ما ذكروا في حياء عثمان وليد الشجرة الملعونة في القرآن ، وشتان بينهما أوليس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هو القائل: (احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك قلت يا نبي الله اذا كان القوم بعضهم في بعض قال ان استطعت ان لا يراها أحد فلا يرينها قلت اذا كان أحدنا خاليا قال الله أحق ان يستحي منه من الناس)[١].

فلقد بالغ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في ستر العورة حتى إنه لم يرض بكشفها والمرء خالٍ حياءً من الله تعالى ، لكن من لنا بالبخاري ومسلم حيث يحسبان أنه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كشفها بملاء من الأشهاد ، والله من فوقهم رقيب ، وعلى فرضه ، وهو فرض محال ، فأين

---

[١] الدر المنثور ج٦/ص١٧٧.

الحياء المربي على حياء العذراء ؟ وأين الحياء من الله ؟ (غفرانك اللهم هذا بهتان عظيم) .

هل يحسب الشيخان أن ذلك الحياء فاجأه صلى الله عليه وآله وسلم بعد هذه الوقائع أو الفضائع ، وما كان غريزة فيه منذ صيغ في بوتقة القداسة إن كانا يزعمان ذلك فبئس ما زعما. وإن الحق الثابت أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان نبياً ، وآدم بين الروح والجسد وقد اكتنفته الغرائز الكريمة كلها ، منذ ذلك العهد المتقادم ، شرع سواء في ذلك هو في عالم الأنوار أو في عالم الأجنة أو في أدوار كونه رضيعاً وطفلاً ويافعاً وغلاماً وكهلاً وشيخاً صلى الله عليه وآله وسلم يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا.

أوليس مسلم هو الذي يروي من طريق مسور بن مخرمة أنه قال: أقبلت بحجر ثقيل أحمله وعليَّ إزار خفيف فأنحل إزاري ومعي الحجر فلم أستطع أن أمتعه حتى بلغت به إلى موضعه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إرجع إلى إزارك فخذه ولا تمشوا عراة) ؟.

أفمن المستطاع أن يقال: إنه صلى الله عليه وآله وسلم ينهى مسوراً عن المشي عارياً ويزجره عن حمل الحجر كذلك ويرتكب هو ما نهى عنه (إن هذا لشيء عجاب) ، وأعجب منه صلى الله عليه وآله وسلم كان يرى أن المشرك إذا شاهد الناظر المحترم لم يكشف عن عورته فكيف هو بنفسه. جاء في السير في قصة الغار أن رجلاً كشف عن فرجه وجلس يبول فقال أبو بكر يا رسول الله إن هذا الرجل ليرانا وكان مواجهه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو كان يرانا ما فعل هذا كما في فتح الباري[١].

---

[١] فتح الباري ج٧/ص٢٤١.

وأعجب من ذلك أنه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمر بستر عورة الصغير كما رواه الحاكم في المستدرك: عن محمد بن عياض قال: رفعت إلى رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في صغري وعلي خرقة وقد كشفت عورتي فقال غطوا حرمة عورته فإن حرمة عورة الصغير كحرمة عورة الكبير ولا ينظر الله إلى كاشف عورة[1].

وعن بن عباس قال: كان رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يغتسل من وراء الحجرات وما رأى أحد عورته قط[2].

ولما كانت أكذوبة التعري المنسوبة إلى النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لولا من تستحي منه الملائكة ، وهو عثمان ، لشدة حيائه منسوبة إلى عائشة كان من المتعين معارضتها بما روي في ستر العورة عن عائشة وغيرها . وقد قدمنا ما فيه الكفاية وأبلغ من ذلك ما رواه القاضي عياض في الشفاء عن عائشة قال: ما رأيت فرج رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قط ، انتهى.

ومن غير المعقول أن رجلاً لم ير عورته قط أحد حتى حليلته وهو من أطلع الناس على خلواته وسرياته يمشي عارياً بين العمال وقد رفع إزاره عن عورته ، وجعله على منكبيه فيقال لعائشة: أيهما صحيح عنك مما أسندوه إليك أحديثك هذا ؟ أم حديث التعري إن كنت حدثت به مع ما ثبت عن بعلك أن الفخذ عورة كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً وسيعلم المبطلون غب ما فرطوا في جنب رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غلواً في فضل غيره ، ونعم الحكم الله . وليت

---

[1] المستدرك على الصحيحين ج٣/ص٢٨٨.

[2] فتح الباري ج٦/ص٥٧٧، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه البزار ج٩/ص١٨.

شعري هل كانت تعتقد عائشة شدة حياء عثمان في كل أيام خلافته التي كانت تروي في أولها على زعم البخاري ومسلم حديث الفخذين ، ولن تفيء حتى أوردته حياض المنية ، وهل كانت ترى إستمرار حياء الملائكة منه طيلة الإثني عشر السنة أو أنها تقول إن حياءه وحياء الملائكة منه قد ارتفع ونسخ ، ولذلك قلبت عليه ظهر المجن أو أن كل هذه الروايات من ولائد معاوية المحشوة بالأكاذيب والمفتريات طمعاً في رضائه.

وإنها لتغمر الرجل المسلم الحيرة في مبلغ هذه الأمة من الحياء بعد أن عثمان أشدها حياء وبين يديها أفعاله وتروكه ، فعلى الإسلام السلام إن صدقت الأحلام ، وكيف كان حياء هذه الأمة إن كان أحياها وأكرمها قتيل الصحابة العدول إثر إهانته وموبقاته وليد الشجرة الملعونة في القرآن ووليد أبي العاص الذي جاءت به النذر وجاء في ولده الحديث: إيهم إذا بلغوا ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولا وعباده خولاًودينه دخلاً ، وكان بلوغهم ثلاثين عهد عثمان وهو أندهم ورأسهم وقد وصفهم بذلك أبو ذر رضي الله عنه ، وكيف تجرأ الصحابة على حصره وقتله وإهانته مع هذه المنقبة المزعومة ؟ فهل سمعوها ووعوها ؟ أم نسوها بأجمعهم ؟ أو أسرت إلى بن عمر خاصة ؟ أم حفظوها ونبذوها وراء ظهورهم يوم تركوا جثمان أحيا هذه الأمة وتركوها منبوذة ثلاثة أيام في مزبلة من غير دفن ثم دفنها عدة من أناس ليلاً وما أمكنهم تغسيله وتكفينه وتجهيزه والصلاة عليه ولا قبره في مقابر المسلمين ، لكن قبروه في مقابر اليهود بعد ما رجم سريره وكسر ضلع من اضلاعه وعفي قبره خوفاً عليه من النبش.

وإذا أردت أن تلتمس من سيرة عثمان شاهداً بصحة حيائه رجعت بخفي حنين فارجع البصر كرتين في أفعاله وتروكه ومحاوراته وأقواله ثم انظر هل تجد في شيء منها ما يتلائم مع الحياء فضلاً عن أن يكون أشد الأمة حياء أو تستحي منه الملائكة ؟.

أيصلح شاهداً بذلك قوله لمولانا أمير المؤمنين U والله ما أنت عندي أفضل من مروان. هلا كان يعلم أن الله عد علياً في كتابه نفس النبي الأقدس ، وقد طهره بنص الذكر الحكيم ، ومروان طريد بن طريد ، وزغ بن وزغ ، لعين بن لعين.

أو إتهامه ذلك الإمام الطاهر سيد العترة بكتاب كتبه هو في قتل محمد بن أبي بكر وأصحابه وتعذيبهم وتنكيلهم فينكر ما كتب ، ويقول له U أتهمك وأتهم بني مروان.

أو قوله للإمام U : لئن بقيت لا أعدم طاغياً يتخذك سلماً وعضداً ويعدك كهفاً وملجئاً ؟.

أو قوله له U لما كلمه في أمر عمار ونفيه إياه أنت أحق بالنفي منه ؟.

أو قوله لأصحابه ، مروان ومن كان على شاكلته يستشيرهم في أمر أبي ذر: أشيروا عليَّ في هذا الشيخ الكذاب إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله ؟ وقد ملاء مسامع الصحابة قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر). إلى كلمات أخرى له صلى الله عليه وآله وسلم في الثناء عليه.

أو قوله لعمار لما سمع منه بعد وفاة أبي ذر: رحم الله أبا ذر من كل أنفسنا ، فقال عثمان: يا عاض أير أبيه أتراني ندمت على تسييره ، وأمر فدفع في قفاه ،

وعمار كما عرفته جلدة ما بين عيني رسول الله وأنفه ، وهو الطيب المطيب مليء إيماناً من قرنه إلى قدمه ، إختلط الإيمان بلحمه ودمه ، ويدور مع الحق حيث دار أما كان على عثمان أن يكف لسانه عن البذاءة ، كرامة للكتاب والسنة الواردين بفضل عمار.

أيصلح شاهداً للحياء قوله على صهوة المنبر بين ملاء المسلمين في ابن مسعود لما قدم المدينة: ألا إنه قد قدمت عليكم دويبة سوء من يمشي على طعامه يقي ويسلح ، وابن مسعود من أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد رمى به أحد شرطة عثمان من داخل المسجد النبوي إلى خارجه ، وكسر أضلاعه ، ثم مات سراً ودفن ليلاً وأوصى أن لا يصلي عليه عثمان ، وإذا أردت التأكد من قلة حياء عثمان فانظر في قوله لعبد الرحمن بن عوف: إنك منافق ، وعبد الرحمن هو الذي بايع لعثمان ، وصرف الأمر عن أهل بيت النبوءة إلى بني أمية فجازاه عثمان بقوله: (إنك منافق).

أو قوله لصعصعة بن صوحان ، وهو ذلك السيد الخطيب النصيح للدين ، قال فيه عثمان: البحباح النثاج ؟.

أو شتمه لمغيرة بن الوليد المخزومي لما دافع عن عمار حين غشي عليه من التعذيب ؟.

وانظر في كتاب عثمان إلى وزيره معاوية الذي قال فيه: إن أهل الكوفة قد كفروا ، وقوله في كتاب آخر له: فهم كالأحزاب أيام الأحزاب الذين صدقوا واتبعوا.

فهو يشتم الصحابة ، إذ نقموا عليه ، وانظر في كتابه إلى الأشتر وأصحابه: إني قد سيرتكم إلى حمص ، فإنكم لستم تألون للإسلام وأهله شراً ، وقوله على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن أظهر التوبة مما نقم عليه من الجور: إن هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلما تيقنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم يقول ذلك بعد ما عهد على نفسه أن يعمل بالكتاب والسنة ، وكتب بهذا كتابا وشهد عليه أمة من الصحابة بعد ما اعترف بإنحرافه بين الملاء وأظهر الندامة من إجراءاته الجائرة وتاب عنها ، ولذلك كله رجع المصريون وغيرهم من الناهين عن المنكر إلى بلادهم ، فنكث عهده ونقض توبته ، واتبع أبا السبة مروان ونظرائه ، وأرسل مرسومه إلى عماله بقتل الصالحين محمد بن أبي بكر وأشباهه فهل يفعل مثل هذا من تردى بأبراد الحياء ؟ أو لا يكفي في معرفة خصائص عثمان مخالفته الكتاب والسنة ، كما كتب المهاجرون الأولون إلى من بمصر من الصحابة والتابعين أن تعالوا إلينا ، وتداركوا خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن كتاب الله قد بدل وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد غيرت وكتب الصحابة أيضاً الذين في المدينة إلى الصحابة في الثغور إن دين محمد قد أفسده من خلفكم وترك فهلموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وممن كفر عثمان ونقم أحداثه عائشة ، فإنها رفعت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي تقول: تركت سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صاحب هذا النعل ، وتقول: ما أسرع ما تركتم سنة نبيئكم ، وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل بعد ، وعثمان قد أبلى سنة رسول الله ، وتقول عائشة أيضاً: اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلا إنه قد كفر إلى كلمات

أخرى لها ولغيرها في مخالفة عثمان للكتاب والسنة ، ولم يقتصر عثمان على المخالفة بفعله للكتاب والسنة ، بل تبجح وتحدى وجوه المهاجرين والأنصار ، ومن فوق المنبر بمخالفاته للشريعة الإسلامية في الصلاة والصلات والصدقات والأخماس والزكوات والحج والنكاح والحدود والديات بلهجة شديدة بمثل قوله: هذا رأي رأيته ، وقوله لنأخذن حاجتنا من هذا الفيء ، وإن رغمت أنوف أقوام ، هذا مال الله أعطيه من شئت ، وأمنعه من شئت فأرغم الله أنف من رغم ، فقال علي U : (إذا تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه) ، وقال عمار (إن أنفي أول راغم عن ذلك)؟ أو حثه الناس على الأخذ بتلكم الآراء المخالفة لناموس الإسلام المقدس حتى قال لعلي U : لا تراني أنهى الناس عن شيء وتفعله أنت فقال له علي : لم أكن لأدع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقول أحد من الناس ، وكاد أمير المؤمنين يقتل من جراء تلك الأحدوثة ، لترجيحه سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على سنة عثمان.

وقد فتح عثمان باب الجرأة على الله والتقول عليه بمصراعيه وسوغ لبني عمه بني أمية معاوية ومروان وبنيه التلاعب بدين الله.

ومن أحداثه وبدعه إيوائه عبيد الله بن عمر لما قتل المسلمين إثر مقتل أبيه ، فلم يقتص منه عثمان ، بل حماه وأجاره فنقم عليه بذلك جل الصحابة.

ومن أحداثه تعطيله الحد على الوليد بن عقبة ، لقرابته منه ، وقد شرب الخمر وقاءه في محراب المسجد الأعظم بالكوفة ، حتى وقع التحارش بين المسلمين ، واحتدم الحوار وتضاربوا بالنعال.

ومن سير عثمان السيئة تسليطه بني أمية أبناء الشجرة الملعونة في القرآن على رقاب الناس ، ونواميس الإسلام المقدسة ، وتوطيده لهم بالملك العضوض ، وتأسيسه بهم دولة أموية غاشمة وإيوائه عمه وأبنائه ، وكان قد طردهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنزهياً للمدينة الطيبة من أولئك الأدناس الأرجاس ، فناقضه عثمان ، فأوى من طرد وطرد أولياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفوض الصالح العام إلى مروان ، يتقلب فيها ما يشاء ، بل أجرى عثمان قوانينه وإجراءاته ضد المسلمين بأوامر مروان ، وجعل بيده مقاليد أمور الأمة ، حتى قال له مولانا أمير المؤمنين (ع) : (أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بإفساد دينك وخديعتك عن عقلك ، وإني لأراه سيوردك ثم لا يصدرك) انتهى.

ومن جرائم عثمان وظلمه أوامره إلى ولاته في قتل صلحاء الأمة وحبسهم وتنكيلهم وتعذيبهم ومطاردته عباد الله الصالحين من الصحابة الأولين والتابعين لهم بأحسان من معتقل إلى معتقل ، ونفيهم عن عقر دورهم من المدينة والبصرة والكوفة وإيذائهم بكل ما يمكن من ضرب ووقيعة وتنكيل ، حتى هلك بتزفير عثمان وتغريبه سيد غفار ، أبور ذر الصديق المصدق ، بعدما تمزعت لحوم أفخاذه من الجهد في تسييره.

وهذه الأحداث المخالفة لشريعة الإسلام التي اقترفها عثمان إنما هي غيض من فيض من سيئاته وظلماته ، وقد حفل بقيتها جوامع التاريخ وكتب الحديث.

وهذه النبذة اليسيرة التي أوردناها في صحيفة حياء عثمان ينبغي للباحث أن يمعن فيها ليقيم للنصفة حقها. فهل أحد يجد في شيء منها دلالة على تقنع

عثمان بشيء من ملابس الحياء ؟ أو يجدها أدلة واضحة على فقر عثمان ، بل فقده لهاتيك الملكة الفاضلة ويجده بضد هذه الغريزة في كل تكلم الأحوال ، وعلى هذا فقس ما سواها.

وروي في مجموع رسائل الإمام زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، عن خالد بن صفوان بن الأهتم عن زيد بن علي ✿ أنه ذكر أبا بكر وعمر ، ثم انتهى كلامه إلى ذكر عثمان ، وأنه سار بسيرة صاحبيه ، وكان على منهاجهما ، ثم قال: (ثم مال إلى الطلقاء ، وأبناء الطلقاء ، فاستزلوه فنكث على نفسه ، فاجتمع في أمره المهاجرون والأنصار ، فاستعتبوه فأبى إلا تمادياً ، فيما لا يوافق الكتاب ولا السنة التي أجمعوا عليها فقتلوه).

فقلت له: أكل المسلمون قتلوه يا ابن رسول الله ؟

فقال (لا ، لكن بعض قتل ، وبعض خذل ، والقاتل والخاذل سواء ، فمكث ملقى لا تدفن جثته أياماً ثلاثة) .

قلت: وما منعهم من دفنه يا ابن رسول الله ؟

فقال: (لو أنهم أرادوا دفنه لم يروا قتله ، فأقام ثلاثة أيام على المزبلة ، فكان الصبيان يمشون على بطنه ويقولون:

أبا عمـــــــــرو أبا عمـــــــــرو رمـــــــــاك الله بالجمـــــــــر

ولقَّــــــاك مــــــن النــــــار مكــــــاناً ضــــــيق القعــــــر

فمــــــا تصــــــنع بالمــــــال إذا أُحْــــــدِرْت في القــــــبر

ثم انطلق المسلمون من المهاجرين والأنصار ، فتشاوروا ، فبايعوا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه طائعين غير مكرهين ، راضين غير ساخطين ، كلهم من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، حتى نكث بيعته رجال من المهاجرين من غير حدث ، ما نقموا منه غير العدل في القضية ، والقسم بالسوية ، وذلك أن طلحة والزبير ، أتيا ومعهما موليان لهما ، وحضر العطاء ، فأعطاهما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، وأعطى الموليين كما أعطى السيدين ، فغضب طلحة والزبير ، فنكثا البيعة ، وأنشئا الحرب له ، فَجَدَّ في قتالهما حتى نصره الله ، فقتلا ناكثين .

أما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم أصابه عند أصل الساق ، فنزفه الدم حتى مات ، وفي ذلك يقول مروان بن الحكم لعنهم الله تعالى:

شفيت غليلاً كان في الصدر كالشجى بقتلي قتَّال ابن عفان عثمانا

وما إن أبالي بعد قتلي طلحة قتلت بعثمان بن عفان إنسانا

وأما الزبير بن العوام فإنه قتله رجل من تميم يقال له: عمرو بن جرموز ، نظر إليه فاراً فتبعه حتى قتله ، وفي ذلك يقول عمرو:

أتيت علياً برأس الزبير وقد كنت أرجو به الزلفة

فبشر بالنار قبل العيان فبئس التحية والتحفة

لقتل الزبير ومثل الزبير كضرطة عنز بذي الجحفة

قال خالد بن صفوان: فلما فرغ من ذكر طلحة والزبير وعائشة ، وشأن الحرب يوم الجمل ، قال: قلت: يا ابن رسول الله فإن الناس يزعمون بالشام ، أن عثمان قتله رجال من أهل مصر ، ليسوا من المهاجرين ، ولا من الأنصار .

فقال: (ما أشد غفلتك يا ابن الأهتم ، وهل كان فيهم إلا قاتل أوخاذل ؟ أولم تسمع شاعرهم حيث يقول ؟:

قتلنا ابن أروى بالكتاب ولم نكن لنقتله إلا بأمر محكم

أطاع سعيداً والوليد وعمه ومروان في المال الحرام وفي الدم

وقول أبي سفيان إذ كان قائلاً وصيته في كل غي ومأثم

وقد كان أوصاه بذاك ابن عامر فذاق بها من رأيه كأس علقم

نعاتبه في كل يوم وليلة على هدم دين أو هضيمة مسلم

فما زال ذاك الدأب ستين ليلة وستة أعوام لدى كل موسم

وقلنا له: وليّ وخَلْ عن أمورنا فإنك إن تتركه نسلم وتسلم

وإلا فإنا قاتلوك وما دم أبى الله إلا سفكه بمحرم

أبت نصره الأنصار والحي حوله قريش وهم أهل الحطيم وزمزم

وهم شهدوا بدراً وأحداً وناضلوا عن الدين والبيت العتيق المعظَّم

وهم أظهروا الإسلام شرقاً ومغرباً وهم نصروا دين النبي المكرَّم

أولئك حزب الله حيث تجمعوا فريقان: ذوخذل وقتل مصمم)

قال خالد بن صفوان: فما زلت أستنشده أشعار المهاجرين والأنصار في قتل عثمان وأخباره ، وهو ينشدني ويحدثني ، حتى استحييت منه ، وقلت في نفسي:

قد أكثرت على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السؤال وهو يقول: (سل عما بدا لك يا ابن الأهتم ، فعلى الخبير سقطت).

فقلت: يا ابن رسول الله ، إن أناساً من أهل الشام يزعمون أن معهم نظراً وفقهاً وحججاً ، فإن أذنت لي أن أدخلهم عليك ، فيسألونك ، ولعلك أن تقطعهم ، ولعل كلامك أن يقع منهم كما وقع مني ، فأبايعك وهم حضور ، على مجاهدت عدوك ، وأرجو أنهم إذا سمعوا كلامك ونظروا إليَّ أبايعك ، يدخلون معي في بيعتك ، ويبايعون إن أنت كسرت عليهم حجتهم ، فقال لي: (إئت بهم إذا شئت)؟.

قال خالد: فأدخلتهم إلى الإمام أبي الحسين زيد بن علي رحمة الله تعالى عليه وصلواته وإكرامه ، وفيهم رجل قد انقاد له جميع أهل الشام في البلاغة والبصر بالحجة ، فلما دخلوا عليه سلموا عليه ثم جلسوا ، فقال لهم: (ليتكلم متكلمكم) فتكلم الشامي البليغ فذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ذكر أبا بكر وعمر إلى أن ذكر عثمان بن عفان أنه كان الخليفة والمظلوم ، وكانت الجماعة معه ، وأنه إنما قُتِلَ مظلوماً ، وأن الله عز ذكره رَدَّ الخلافة في موضعها ، وهم قرابة عثمان حيث اجتمع الناس على بيعة معاوية بن أبي سفيان ، ويزيد وعبد الملك ، والوليد وسليمان ، فجعل يذكر ملوك بني أمية واحداً واحداً ، ويقول إنه لم يكن جماعة قط إلا كانت على حق ، وهم أولى بالحق ، وأهل الحق ؛ لأنهم قرابة الخليفة عثمان المقتول ظلماً - يعني بني أمية - فمن ناصبهم فهو يطلب غير الحق ، ويطلب ما ليس له ، ولا هو له مستحق .

قال خالد بن صفوان: والإمام أبي الحسين زيد بن علي υ في كل ذلك مُطْرِق .

فلما قضى الشامي كلامه ، قال له زيد بن علي υ: (إنك زعمت أن عثمان إنما قتله خاص ، وأن الجماعة كانت معه ، وأنت تقول إنه قتل مظلوماً ، والله ما قتله إلا جماعة المسلمين من المهاجرين والأنصار ، والذين أتبعوهم بإحسان ، لا أن المسلمين قتلوه ، ولكن بعض قتله ، وبعض خذله ، فكلٌ مُعِيْنٌ بقتاله ؛ لأنه كالجنائز إذا حضرها بعض المسلمين أغنى ذلك ، وأجزى عن القاعدين ، وكذلك الجهاد في سبيل الله إذا قام به بعض المسلمين أغنى ذلك وأجزى عن القاعدين ، فقتلوه بكتاب الله حيث يقول **(فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ)** [الفتح :١٠] وقوله **(وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)**[المائدة :٤٥] وقال تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً)** [التوبة :١٢٣] فلم يكن فيما يليهم كافراً كان أظهر كفراً من عثمان ، وقال تعالى:**(قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ)** [التوبة :٢٩] فقتله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بكتاب الله تعالى حيث خالف كتاب الله تعالى ، وكان أول الناكثين على نفسه ، وأول من خالف أحكام القرآن .

آوى طريد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الحكم بن أبي العاص ، ومروان ابنه ، مع نَفْيِه أبا ذر رحمه الله تعالى من المدينة إلى الربذة ، وإنما ينفى عن مدينة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الفساق والمخنثون .

ومع ضربه ابن مسعود حتى مات ، ومع مشيه على بطن عمار بن ياسر رحمة الله تعالى عليهما ، حتى سَدِمَ من ذلك دهراً طويلاً ، ومع أخذه مفاتيح بيت مال المسلمين ، من عبد الله بن الأرقم ، وإنفاقه المال على من أحب من أقاربه) .

قال خالد: و أشياء كثيرة ذكرها وعددها، فأحجم القوم عن جوابه ؛ لأنه جاءهم بأمر حَيَّرهم ، فقالوا: صدقت يا ابن رسول الله ، والحق ما قلت: إن القوم لم يقتلوا عثمان إلا على أمر بَيِّن ، وخلاف ظاهر وجور شامل ونكث . ، انتهى.

ونختم بحثنا إنشاء الله برسالة الإمام المهدي لدين الله محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليهم السلام ، لإلمامها بأصول الموضوع من جرائم عثمان ومصيره المشؤم ، واسترجاع المسلمين للخلافة الإسلامية ، وردها إلى منصبها الشرعي فروى السيد الإمام أبو العباس أحمد بن ابراهيم الحسني U في المصابيح بإسناده عن قيس بن الربيع أن رجلاً من أهل الموصل كتب إلى محمد بن عبد الله بن حسن صلوات الله عليه فسأله : كيف كانت بيعة عثمان وأحداثه إلى أن قتله المسلمون ؟ فقال له : كان أول من عاب عليه المسلمون أنهم حكموه في إنقا وصية عمر في عبيد الله بن عمر ، فقال محمد بن عبد الله: وكان عبيد الله بن عمر بلغه أنه رأى أبو لؤلؤة مع جهينة والهرمزان في سوق المدينة ، ومعه الخنجر الذي طعن به عمر ، فقتلهما ، فأوصى عمر بهم ولي أمر المسلمين أن ينظر عبيد

الله فإن قتل رجلين من المسلمين فإن هو أقم بينة عاجلة أنهما هما اللذان أمرا بقتله خلى سبيله فجعل يعلل الناس إذا كلموه في أمره.

وأنه عمد إلى مقام رسول الله ﷺ على منبره فجلس عليه ، وقال سلمان : اليوم ولد الشر ، وقد كان أبو بكر قام أسفل منه ، وعمر أسفل من مقام أبي بكر.

ثم زعم أنه عفى عن عيد الله فقال المسلون : ليس لك العفو عنه فقال : بلى أنا والي المسلمين ، فقال علي ‹ : ليس كما نقول أنت بمنزلة أقصى المسلمين رجلاً لا يسعك العفو عنه ، وإنما قتلهما في ولاية غيرك ، ولو كان في ولايتك ما كان لك ، فلما رأى أن المسلمين أبوا عليه إلا قتله ـ أمره ، فدخل إلى الكوفة ، وأقطعه بها داراً وأرضاً من السواد ، وجعل له غلتها ، وعمد إلى عل عمر فعزلهم واستعمل الوليد بن عقبة على الكوفة ، وكان أخاه لأمه ، وهو الذي أنزل الله فيه : (إذا جائكم فاسق بنبأ فتبينوا .. الآية) واستعمل عبد الله بن عامر على البصرة ، وكان بن خاله ، وكان صبياً سفيها لا دين له ن وعبد الله بن أبي سرح على مصر ، وكان من أشد الناس على رسول الله ﷺ مشركاً ، ومن أخبث المنافقين بعد إقراره وهو الذي قال الله فيه : (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله).

واستعمل يعلي بن منية التميمي على اليمن في أشباه فساق وجفاة ، ثم عمد إلى طريد رسول الله ﷺ الحكم بن العاص ، وكان ‹ أخرجه من المدينة فأدخله ، وأعطاه ثلاثمائة ألف درهم ، وأعطى الحارث بن الحكم صدقة البحرين.

وأعطى مروان بن الحكم مائة ألف من خمس إفريقية ، واستسلف من مال الله مالاً عظيماً ، فأتاه عبد الله بن الأرقم ، وكان يلي الفيء والخمس والمال على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر . يتقاضاه ، فقال : مالك ولهذا ، والله لا أقضي منه شيئاً أبداً ، ال : والله لا ألي لك شيئاً ما بقيت ، وقدم عليه مال من العراق فطفق يقسمه بين بناته وأهله في الصحاف .

واشترى الأرضين بمال الله ، وهو أول من بنى القصور في المدينة ، وأفاض المال على ولده ، وقد قال الله تعالى :[**لكيلا تكون دولة بين الأغنياء منكم**] [] ، وقتل الوليد بن عقبة رجلاً بالكوفة من الخيار يقال له : دينار ، فأبى أن يقتله به ، وشرب الخمر الوليد بالكوفة فشهدوا عليه عنده أن يصلي بالناس سكران ، فلم يعزله ولم يضربه حتى أخرجه أهل الكوفة.

وأحيا مواقع القطر في البادية وأرعى فيها أهلها الماشية ، وقد قال الله تعالى :[**قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً** ...] الآية [يونس :٥٩].

ومنع الأعراب الجهاد مخافة أن يشركهم في الفيء ، وقد دعاهم الله ورسوله إلى الجهاد ، فكلمه المسلمون فيما ركب من المعاصي ، فشتمهم وآذاهم ، وكان أول من كلامه علي بن أبي طالب ؓ وأغلظ في المسجد حتى حصب كل واحد منهما صاحبه ، ثم إنهم اجتمعوا في منزل الزبير فقام عبد الرحمن بن عوف وذكر عثمان فشتمه ثم أخذ نعله بيده وقال : خلعته كما خلعت نعلي هذه ، وقال الزبير مثل

ذلك ، فبلغ ذلك القوم عثمان فصعد المنبر فشتمهم ، وذكر عبد الرحمن فقال : إن عدو الله قد نافق.

واتخذ عبيداً من النوبة والسودان وأبناء فارس ، فإذا كلمه واحد ضربوه ، وكلمه عمار بن ياسر فضرب حتى غشي عليه ، فلم يصل ولم يعقل يوماً وليلة ، ولم يقلع عنه حتى ناداه أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لتخلين سبيله أو لنخرجن .

وكان أبو ذر رحمه الله تعالى بالشام فجعل يذكر أحداثه ، وقال معاوية : لا يعودن لشيء من هذه الأحاديث ، وكتب إلى عثمان فكتب إليه : أن احمله على ناب صعبة ، واجعل وطاءه قتباً ، فلم يقلع أبوذر عن عيبه ،فقال معاوية : ألم أنهك ، فأبيت ، قد خرقت وذهب عقلك . فقال (قد بقي من عقلي ما أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدثني أن أحدنا يموت كافراً أما أنا وإما أنت يا معاوية فارتحل أبو ذر حتى قدم المدينة وقد سقط لحم إليته وفخذيه ومرض مرضاً شديداً ، وبلغ عثمان فحجبه عشرين ليلة فلما دخل عليه قال :

لا أنعـــم الله لعمــــرو عينــــا تحيـــــة الســــخط إذا التقيــــا

فقال أبو ذر : ما سماني الله عمراً ولا أبي ولا أمي وإن لعلى العهد الذي فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمما غيرت ولا بدلت فقال عثمان : يا غلام ناد لي قريشاً ، فلما دخلوا عليه ، قال دعوتكم لهذا الشيخ الذي كذب على نبينا ، وفارق ديننا ، وضغن المسلمين علينا ، إني رأيت أن أقتله وأصلبه وأنفيه ، فقال بعضهم : رأينا لرأيك تبع ، وقال بعضهم : صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيخ من المسلمين العفو عنه أفضل ، وجاء علي u وقال: (تنزله منزلة مؤمن آل فرعون وإن يك

كـاذباً فعليه كذبـه وإن يـك صـادقاً يصبكم بعـض الـذي يعـدكم) ، قـال عثمـان: بفيك التراب وسيكون به ، وقال عثمان قوموا وأمر مناديه ، فنادى في الناس : برئت الذمة ممن كلم أبا ذر ، وأبى أبو ذر أن يكف عنه ، وقال : (إني بايعت خليلي صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يأخذني الله لومة لائم) ، فسيره إلى الربذه ، فلم يزل بها حتى مات.

وبلغ أن عبد الله بن مسعود قد أظهر البراءة منه بالكوفة فأمر به ، فأخرج إليه ، فلما قدم المدينة وذلك يوم الجمعة ، قام عثمان على المنبر يذكر بن مسعود يشتمه ، وبن مسعود في المسجد ، فقام إليه وكلمه على رؤوس الناس ، وذكره الله فأمر عبداً أسود يقال له : بن زمعة فوطئه حتى كسر أضلاعه ، قال بن مسعود: (أمر الكافر عثمان غلامه بن زمعة فكسر أضلاعي) ، وخرج أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضربن أبياتهن حوله يمرضنه حتى مات ، وأوصى أن لا يصلي عليه عثمان فدفن بغير علمه ، فلما علم أراد أن ينبشه ، فمنعه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضرب عبد الرحمن بن حمل مائة سوط وقيده في الحديد ، ثم سيره إلى حنين.

وبعث جواسيس يستمعون طعن الناس عليه ، فإذا سمعوا من الرجل الكلمة رفعوها إليه فيحرمه بها حظه من فيء الله ، وعاقب رجالاً في ذلك بالضرب ، وانتزع أموالهم.

وأمر بقراءة علي وعبد الله وأبي بن كعب أن لا تقرأ ، وأمر بكل مصحف على تلك الحروف أن يحرق ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (نزل القرآن على سبعة

أحرف كلها شافٍ كافٍ) ، فقال أبو ذر: (ويحك لا تحرق كتاب الله فيكون دمك أو دم يهراق) وقال له أبي بن الهاوية ، يابن النار الحامية قد فعلتها.

وجاء رجل إلى أبي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ما تقول في عثمان؟ فسكت وقال : جزاكم الله يا أصحاب محمد شراً أشهدتم الوحي وغينا تكتمونا ؟ فقال أبي عند ذلك : هلك أصحاب العقدة ورب الكعبة ، أما والله لئن أبقاني الله إلى يوم الجمعة قلت ، قتلت أو استحييت فمات قبل الجمعة ، وصلى عثمان بمنى أربع ركعات ، فقال بن مسعود صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركعتين وخلف أبي بكر وعمر كذلك ، ثم تفرقت بكم السبل صليت حقي من أربعكم متقلبتين ، وأرسل إلى علي وهو بمنى أن يصلي بالناس ، فأرسل علي (ع) إليه (إني إن صليت صليت ركعتين) ، فأعاد عليه : أن صلي أربع ركعات ، فأبى علي (ع) .

فلما رأى المسلمون تعطيل الحدود والأحكام ، وإيثارة الدنيا على الأخرة ساروا من كل أفق يستتيبونه ، فأرسل إلى المهاجرين والأنصار : إني أتوب وأرد المظالم إلى أهلها ، وأقيم الحدود والأحكام ، وأنصف وأعزل عمالي ، فلما سمعوا ذلك قبلوا ورضوا ورجعوا إلى أمصارهم ، فلما انصرف الناس طلب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي أعطاهم من نفسه ، فأبى وزعم أنه لا يطيق ضرب الوليد بن عقبة ، قال دونكم فاضربوه ، فضربه علي (ع) بيده وسئلوه أن يفيد الستار ، فأبى وزعم أنه أولى به وأنه عفى عن الوليد فقال الزبير: والله لتقيدن بدينار ، أو لتقتلن دنانير كثيرة ، فأبى وكتب إلى معاوية أن أهل الكوفة قد كفروا وخالفوا الطاعة فأرسل إلى أهل الشام على كل صعب وذلول ، وكتب إلى أهل الشام فنفروا إليه مع أسد بن

كرز القسري ، جد خالد بن عبد الله القسري ، حتى إذا كانوا بوادي القرى بلغهم قتله ، وكان كتب إلى عبد الله بن أبي سرح عامله على مصر : انظر فلاناً وفلاناً الرجال من خيار المسلمين من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ومن التابعين فإذا قدموا عليك فاقتل فلاناً واصلب فلاناً ، واقطع يد فلان ، وبعث في ذلك أبا الأعور السلمي فلقوه في بعض الطريف فأخذوه فسألوه أين تريد ؟ قال : مصر . قالوا : هل معك كتاب ؟ قال : لا ، ففتشوه ، فإذا معه الكتاب فرجعوا إلى المدينة ونزلوا بذي خشب وسمع المسلمون بذلك ، وانصرفوا فنفروا إليه فلما رآى أنهم نزلوا به أرسل إلى علي (u) يناشده الله لما كفهم عنه ، فقال (u) : (لا أرى القوم يقبلون منك إلا ترك أمرهم أو يقتلونك) فلم يزل يطلب إليه بأن يتوب في ثلاثة أيام من كل ذنب ، ويقم كل أحد ، فإن لم يفعل فذمه مباح ، فكتب علي (u) بذلك كتاباً وأشهد عليه وأجله القوم ثلاثاً ،فلم يصنع شيئاً.

وسار عمر بن حزم الأنصاري إلى ذي خشب فأخبر أنه لم يصنع شيئاً فقدموا وأرسلوا إليه : ألم تزعم أنك تتوب قال : بلى قالوا : فما هذا الذي كتبته فينا ؟ قال : لا علم لي به . قالوا : بريدك وجهلك وكتاب كاتبك . قال الجمل مسروق والخط قد يشبهه الخط.

وصلى الله وسلم على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً.